تربية الطفل بين مطرقة الأسرة وسندان التكنولوجيا الحديثة

إعـــــداد

أ.د/ السيد عبدالقادر شريف

أستاذ أصول تربية الطفل - رئيس قسم العلوم التربوية

كلية التربية للطفولة المبكرة

جامعة القاهرة

مجلة رعاية وتنمية الطفولة (دورية – علمية – متخصصة – محكمة)

يصدرها مركز رعاية وتنمية الطفولة – جامعة المنصورة

العدد الثالث عشر- ٢٠١٥م

تربية الطفل بين مطرقة الأسرة وسندان التكنولوجيا الحديثة

اعداد
أ.د/ السيد عبدالقادر شريف
أستاذ أصول تربية الطفل
رئيس قسم العلوم التربوية
كلية التربية للطفولة المبكرة
جامعة القاهرة

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان، حيث تتشكل فيها شخصية الطفل وتترسخ معالمها ويتم غرس القيم المرغوبة وترسيخ العادات والتقاليد السائدة والتي تتسق مع النسق الاجتماعي والأخلاقي والإطار القيمي في المجتمع.

والشخصية الإنسانية في نموها وتطورها وتفاعلها مع عناصر ومفردات البيئة المجتمعية المحيطة بها تمر بفترات متذبذبة بين التعنت والرفض أحيانا، وبين الطاعة والاستجابة لمطالب المجتمع أحيانا أخرى، بين التأثر بالكبار والسير على نهجهم وبين التأثير في الأخرين ومحاولة إثبات الذات.

وتعتبر الأسرة وسط كل ذلك أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية للطفل وأقواها أثرا وتأثيرا عليه، باعتبارها البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ مولده وتتسم فيها العلاقات الاجتماعية بالمكاشفة والمصارحة والمواجهة، ومن ثم تسعى إلى تشكيل الوجود الاجتماعي للطفل، وبفضل الحياة فيها تتكون لدى الطفل الروح العائلية والعواطف الأسرية وتنشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة.

والأسرة في أدائها لوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل تهدف إلى تحقيق هدفين أساسين هما: ربط الفرد بتراثه الاجتماعي بالإضافة إلى تعليمه التعاون والتضامن مع من يعيش بينهم من أفراد الأسرة والمجتمع، كما أنها تلبى احتياجات الطفل المختلفة وخاصة حاجته إلى الأمن والأمان وإمداده بالطعام والمأوى والملبس ومقابلة احتياجاته النفسية والعاطفية، حيث يتلقي الطفل في الأسرة أول وسائل الاتصال الاجتماعي سواء كان لفظيا أو غير لفظي، مباشر أو غير مباشر.

والأسرة بما فيها من قيم ومعاملات وما تدين به من مثل ومعتقدات تعتبر أقوي مؤسسات التنشئة أثرا على تشكيل شخصية الطفل وترسيخ دعائمها وفق ماترغب فيه، لأن شخصية الطفل في هذه المرحلة تستقبل وتطيع وتنفذ لافتقادها للخبرة والممارسة العملية، ومع عملية النمو تتسع دائرة الحياة وتزداد التفاعلات الاجتماعية وتزداد الخبرة وتسعى الشخصية أن تثبت ذاتها وتلقي بظلالها في المواقف المختلفة فيكون لها رأي مستقل، وتناقش وتسأل وتحاور إيذانا ببدأ مرحلة جديدة من إثبات الذات.

ومع تعدد الوسائط التكنولوجية الحديثة التي يستقي منها الطفل معلوماته ومعارفه وتزداد معها تفاعلاته مثل الكمبيوتر والفيس بوك والنت والتابلت وغيرها بدأت شخصية الطفل تتأثر بما تستقبله من تلك الوسائط، خاصة أنها وسائط مفتوحة لارقابة عليها ويستقي منها الطفل كل مايريد من معلومات وغيرها سواء كان مرغوبا فيه أو مرغوبا عنه، ومع ضعف الرقابة على الطفل من جانب الأسرة في كثير من الأحيان وانعدامها في أحيان كثيرة أخرى بدأت هذه المعلومات وتلك المعارف تلقي بظلالها على شخصية الطفل فتغيرت سلوكياته واختلفت أنماط تفكيره وتفاعلاته مع الكبار والمحيطين به، وبدأت تظهر فجوة في أنماط التفكير وجوانب التكيف بين الكبار والصغار، بين من تعاملوا مع التكنولوجيا الحديثة ومن لم يتعاملوا معها، بين شباب اليوم وأبائهم، بين القديم والحديث.

والواقع أنه لابد لنا من التسليم بأن الحياة تتطور وتتغير لأن التغير سنة الحياة، وأي شيء لاتمتد إليه يد التغيير يبلى ويتلف، ولابد للأباء أن يتقبلوا التغيير ويتعاملوا مع مستحدثاته ووسائله سواء رضوا أم رفضوا، لأنهم لم يستطيعوا أن يقفوا ضد تيار التغيير والحداثة والتقنية، غير أننا نعول كثيرا على مارسخناه في نفوس أبنائنا في مرحلة الطفولة من قيم وماغرسناه فيهم من مباديء تعتبر مرجعيات لهم توقظ ضمائرهم إذا نامت وتلوم أنفسهم إذا أساءت وتعود بهم إلى المسار الصحيح حتى تستقيم شخصياتهم وتستوي جوانب تفكيرهم.